

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 38 @ على العهد فيما بينك وبينه من تأمين كل من أمنته وإمضاء كل ما رأيت صلاحاً للأمة ثم لم أكتف حتى أتى القاضي فكتبت إلي معه إن كل ما رأيت فيه الصلاح للأمة أمضيته وأنت آمنت كل من أمنته ثم بعد استقرارك في دارك كتبت إلي كتاباً إنك باق على ما تعاهدنا معك عليه من الأمور كلها على معيار الشريعة فما راعني إلا وقد أخفرت في ذمة الله وأمانني الذي عقدته للناس فمن مأسور ومقيد ومطلوب بمال ومطروود عن بلد وأخبار آخر ترد علينا من جهة السواحل وأن الناس تباع فيها للعدو دمه الله ولم نر من اهتبل بذلك ممن قلدتموه أمور الثغور فلم ندر هل بلغك ذلك فتسقط عنا ملامة الشرع أو لم يبلغك فأعلمنا الله لتطمئن قلوبنا فإني أكاتبك في ذلك فلا أرى جواباً فقضيت والله من الأمر عجباً فإن عدت ما من الله به عليك من رجوعك إلى سرير ملكك واجتماعك بسربك آمناً من قبيل النعم فقيده بما تقيد به كما في كريم علمك وإن رأيت بنظر آخر فإن الله ما في السموات وما في الأرض وأما الإجماع فلم نر من العلماء من نهى عن نصح خاصة المسلمين وتنبيههم على ما يصلح بهم وبالرعية بل عدوه من الدين للحديث الأول وغيره وأما استشعرناه من امتعاضكم من عدم الأئمة القول في مكاتبتنا لكم فما خاطبناكم قط رعيًا لذلك ولو بنصف ما خاطب به الأئمة الأول أهل زمانهم اتكالا على مطالعتكم لكتبهم وعلمكم بما لم نعلمه من ذلك ولم نروه ويكفيكم نصح الفضيل وسفيان وإمامنا مالك رضي الله عنهم لمعاصريهم من الولاة ومنهم من بكى وانتفع ومنهم من غشي عليه وتوجع ومنهم من ندم واسترجع إلى غير ما ذكرنا على اختلاف الأعصار وتنوع الدول والأقطار فبذلك اقتدينا وبما كان عليه أسيادنا وأسلافنا لكم ولأسلافكم عملنا كالفقيه شيخ والدنا رحمه الله سيدي عبد الله الهبطي لجدكم المرحوم بكرم الله فطمعت بنجح النصح ونفعه دنيا وأخرى فهذا أصل قضيتنا معكم وهلم جرا والذكرى تنفع المؤمنين على كل الأحوال والحمد لله على كل حال و صلى الله عليه وسلم وبتاريخ أواخر ربيع النبوي الأنور كتبه عن إذنه رضي الله عنه